رفع الهمة طريق إلى الجنة

تأْلِيف: العبد الغريب

رفع الهمة طريق إلى الجنة

بسم الله والحمد لله والصلاة على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

بسم الله ناصر المسلمين ومذل الكافرين الحاقدين

إلى الغرباء القابضين على الجمر..

إلى من ذاقوا آلام غربتهم لأجل دينهم..

إلى الحاملين جراح أمتهم..

إلى تيجان الرؤوس وقُرة العيون إخواني في الله عز وجل أنقلُ هذه الكلمات وفي صدري غيرةً وغليان يكاد أن ينفجر حزناً وأسىً وحسرةً من كسل من نحسبهمْ على خير بتركهم نصرة دينهم بالمال والسنان واللسان!

أنقلها وفي صدري غليان كغلي القدور فيهِ همةً عالية تناطح عنانَ السماء آلمتني وأوجعتني كثيراً لعدم وجود الوسائل التي تساعدني في نصرةِ دينِ الله وبيانِ سنة نبيه صلى الله عليه وسلم حيث لا يوجد معي سوى قلمي

ورغمِ كلّ هذا سنمضي رغمَ ضيق الحال وضعف الإمكانيات وسيمضي كل مسلم على قدر استطاعته في إعلاء كلمة الله العزيز الجبار المنتقم القهار

فهذا القلم هو نعمة من الله عز وجل أقسم بها حيث قال " ن والقلم وما يسطرون " فهو وسيلة للعلم بالله عز وجل به وصلتنا علوم الأولين وعرفنا سير السابقين

قال ابن الجوزي: ما ابتُلي الإنسان قط بأعظمَ من علو همته يختار المعالي وربما لا يساعده الزمان وقد تضعف همته وقد تضعف الآلة فيبقى في عذاب

وأتعبُ خلقِ الله من زاد همه

وقصرَ عما تشتهي النفس وجده

وما أرى استنزاف طاقتي لطلب العلم وحبه والاهتمام به وبأخباره وحب أهله إلا جوابا مهذباً إن شاء الله لـ " وعن شبابه فيما أفناه "

فسأنقل لك يا أخي المسلم ما يرفع من همتك ويشعل تلك النيران المنطفئة في صدرك

اللهم ارزقنا الهمة العالية والإرادة القوية وعلمنا ما ينفعنا وفقهنا في أمور ديننا واجعل رزقنا حلالاً طيباً مباركاً.

وما المرءُ إلا حيثُ يجعل نفسه
ففي صالحِ الأعمالِ نفسكَ فاجعلِ

الهمة: هي الباعث على الفعل، وتوصف بعلو أو سفول.

قال أحد الصالحين: همتك فاحفظها، فإن الهمة مقدمة الأشياء، فمن صلحت له همته وصدق فيها، صلح له ما وراء ذلك من الأعمال

وعرف ابن القيم علو الهمة بقوله:

"علو الهمة ألا تقف -أي النفس- دون الله وألا تتعوض عنه بشيء سواه ولا ترضى بغيره بدلاً منه ولا تبيع حظها من الله وقربه والأنس به والفرح والسرور والابتهاج به بشيء من الحظوظ الخسيسة الفانية، فالهمة العالية على الهمم كالطائر العالي على الطيور لا يرضى بمساقطهم ولا تصل إليه الآفات التي تصل إليهم، فإن الهمة كلما علت بعدت عن وصول الآفات إليها، وكلما نزلت قصدتها الآفات"

فسأعرض لكم أيها الأحبة أدلة من القرآن والسنة وأقوال للسلف لرفع الهمة نحو البلوغ للقمة والقرآن والسنة كافيان وليس دونهما كافٍ ، وشافيان وليس دونهما شافٍ ، ففيهما الجواب الكافي والترياق الشافي كما قال ابن القيّم رحمه الله :

والكلُّ في القرآن والسنن التي

جاءت عن المبعوث بالفرقانِ

واللهِ ما قال امرئٌ مُتْحذْلقٌ

بسواهما إلا مــن الهذيـــــانِ

الأدلة من القرآن الكريم :

الدليل الأول:

قال الله تعالى: " وقُل ربي زدني علما "

قال ابن عيينة رحمه الله: ولم يزل صلى الله عليه وسلم في زيادة من العلم حتى توفاه الله عز وجل

الدليل الثاني:

قال الله تعالى: " وسارعوا إلى مغفرةٍ من ربكم وجنةٍ عرضها السماواتُ والأرضُ أُعدت للمتقين "

قلت: انظر يا عبد الله كيف أن الطريق إلى الله هو غاية كل مسلم اتقى الله وأن كل الطرق مراقبة بأجهزة ضبط السرعة إلا الطرق إلا الله مكتوب عليها وسارعوا! فتأمل أيها اللبيب.

الدليل الثالث:

قال الله تعالى: " فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل "

تأمل يا أخي كيف مدح الله أصحاب الهمم ولا يأتي هذا المدح إلا من همةٍ عالية ومثابرة واجتهاد وترك سفاسف الأمور فمن أراد الجنة لم يلتفت إلى لومة لائم ولا عذل عاذل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة.

الدليل الرابع:

قال الله تعالى:" من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا "

فهؤلاء بذلوا مهجتهم في مرضاة الله عز وجل وأكملوها وأتموها ووفوا بها وهذا لا يصير إلا بهمة عالية فبادر ولا تكثر الأعذار عن أعمال الأبرار.

الدليل الخامس:

قال الله تعالى: " رجالٌ لا تُلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة "

وهذا مدح رباني لمن آثر آخرته على دنياه فلا تجارة ولا مكاسب تلهي المسلم عن ذكر الله العزيز الجبار فتأمل وتدبر يرعاك الله لعظم هذا الأمر العظيم

وقد قيل :

هذه زمانٌ لا توسط عنده

يبغي المغامر عالياً وجليلا

كن سابقاً فيه أو ابق بمعزلٍ

ليس التوسط للنبوغ سبيلا

الدليل السادس:

قال الله تعالى: " ومن أحسنُ قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين "

فانظر إليهم كيف آمنوا بالله ثم دفعتهم همتهم إلى دعوة غيرهم فطوبى ثم طوبى لمن كان سببا في هداية غيره من الناس ممن ضلوا واتبعوا غير الهدي النبوي

الدليل السابع:

قال الله تعالى: " وما كان المؤمنون لينفروا كافةً فلولا نفرَ من كل فرقةٍ منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون "

قلت : فأي هدف أسمى من أن تسلك منهج الأنبياء في تحصيل العلم وإنذار القوم وإرشادهم والنصح لهم !

فالله عز وجل هو الذي أمر وحث على الهمة في نشر وتبليغ دين الإسلام فأين أصحاب الهمم!

الدليل الثامن:

قال الله تعالى:" يُسقون من رحيق مختوم، ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون "

فوالله لهي منافسة شريفة كريمة ترغبك بالآخرة وتوصلك للجنة ختام هذه المنافسة مسك مختوم لا يخطر على قلب بشر ولا يتقدم لها إلا المبادرون أصحاب الهمم

الدليل التاسع:

قال الله تعالى: " لمثل هذا فليعمل العاملون "

فالله عز وجل يشحذ من هممنا ويبعث فينا روح التنافس كيف لا ونتيجة هذه المنافسة الجنة!

قلت: فقم يا أخي وأشعل شرارة العزم وأحرق بها مخزون الكسل

الدليل العاشر:

قال الله تعالى: " ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمنٌ فأولئك كان سعيهم مشكورا "

قلت: فمن أراد الآخرة لا بد أن يرفع همته ويشحذها في سبيل ذلك ويصدق قوله عمله وذلك الإيمان فتنبه!

الدليل الحادي عشر:

قال الله تعالى: " ما لكم لا ترجون لله وقارا "

هذا عتاب مُر على قلوب المُحبين ونذير لكل داني همة وكسول ومتقاعس ومحروم

قلت: فالله الله في دينكم والهمة الهمة في هذا الطريق الطويل الصعب حتى يكون من بعد ذلك الراحة الكاملة بإذن الله جل في علاه

الأدلة من السنة النبوية:

الدليل الأول:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز) صحيح مسلم

الدليل الثاني:

(عن حكيم بن حزام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله) صحيح البخاري

قال ابن بطال: فيه ندب إلى التعفف عن المسألة وحض على معالي الأمور وترك دنيئها والله يحب معالي الأمور

الدليل الثالث:

(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: («والذي نفسي بيده، لولا أن رجالًا من المسلمين لا تطيب أنفسهم، أن يتخلّفوا عني، ولا أجدُ ما أحملهم عليه، ما تخلّفت عن سرية تغزو في سبيل الله، والذي نفسي بيده لودِدت أن

أُقتل في سبيل الله، ثم أُحيا، ثم أُقتل ثم أحيا، ثم أقتل ثم أحيا، ثم أقتل») رواه البخاري (٢٧٩٧) ومسلم (١٨٧٦).

هنا تمنى صلوات الله وسلامه عليه القتل والجهاد والموت في سبيل الله عدة مِرار ولا يكون ذلك إلا لعالي الهمة

الدليل الرابع:

(عن ربيعة بن كعب الأسلمي ـ رضي الله عنه ـ قال: («كنت أبيت مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال لي: سلني؟، فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: أو غيرَ ذلك ؟، قلت: هو ذاك، قال: فأعني على نفسك بكثرة السجود») رواه مسلم (٤٨٩) .

هذا الحديث فيه دليل على علو الطلب والهمة العالية لدى ربيعة، فطلب المرافقة في الجنة والأنس برسول الله، وليس مجرد الجنة لعلمه بمقام الأنبياء

الرفيع، وفضل الصلاة وأنها سبب للعلو الأخروي
...!

الدليل الخامس:

(قال صلى الله عليه وسلم: («إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجّر أنهار الجنة»). رواه البخاري (٢٧٩٠).

فإذا انبسطت في الدعاء يا عبد الله فاطمح لمعالي الأماكن فربك قريب كريم

الدليل السادس:

(عَنْ عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: («أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ). قَالَ: وَكَانَتْ عَائِشَةُ إِذَا عَمِلَتِ الْعَمَلَ لَزِمَتْهُ». متفق عليه (٥٨٦١) (٧٨٢).

في هذا الحديث الحث على المداومة وعدم الانقطاع وإلّا الكسل والضعف والله عز وجل يكره الكسل فاحذر!

الدليل السابع:

(عن أنس رضي الله عنه قال: («غاب عمّي أنس بن النضر عن قتال بدر، فقال: يا رسول الله، غبتُ عن أول قتال قاتلت المشركين؛ لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرينَّ الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء -يعني أصحابه- وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء -يعني المشركين-، ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال: يا سعد بن معاذ، الجنةَ وربِّ النضر، إني أجد ريحها من دون أُحد».

قلت: فانظر يا عبد الله وتأمل كيف عزم وتحمل المكاره وتحدى الضعف هذا الهزبر الفذ!

الدليل الثامن:

(عَنْ أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ:

(«إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زهرة الدُّنْيَا مَا شَاءَ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ). فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا، وَأُمَّهَاتِنَا. فَعَجِبْنَا لَهُ»، البخاري (٣٩٠٤) مسلم (٢٣٨٢).

قال ابن القيم رحمه الله: انظر إلى همة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين عرضت عليه مفاتيح كنوز الأرض فأباها. ومعلوم أنه لو أخذها لأنفقها في طاعة ربه تعالى ...

الدليل التاسع:

(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: («بادِروا بالأعمالِ الصَّالِحة، فستكونُ فِتنٌ كقِطَعِ اللَّيلِ المُظلِمِ، يُصبح الرجلُ مؤمنًا ويُمسِي كافرًا، أو يُمسي مؤمنًا ويُصبِح كافرًا، يَبيع دِينَه بعَرَضٍ مِن الدُّنيا») رواه مسلم (١١٨).

قلت: فقم يا أخي وطهّر قلبك ونافس في الطاعات واستبق الخيرات ونظم الأوقات وتاجر مع الله عز وجل..

الدليل العاشر:

(عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «(مَن أصبحَ مِنكُم اليومَ صائمًا)؟ قال أبو بَكرٍ: أنا، قال: (فمَن تَبِعَ مِنكم اليومَ جنازةً؟)، قال أبو بكرٍ: أنا، قال: (فمَن أَطْعَمَ منكم اليومَ مِسكينًا؟)، قال أبو بكر: أنا، قال: (فمَن عادَ مِنكم اليومَ مريضًا؟)، قال أبو بكر رضي الله عنه: أَنا، فقال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم -: (ما اجْتمَعْنَ في امرئٍ إلاَّ دخَل الجَنَّةَ)»؛ أخرجه مسلم (١٠٢٨).

وهنا نستفيد من هذا الحديث ان علو الهمة هو سبب نافذ للجنة لا محال فالبدار البدار ...

الدليل الحادي عشر:

(عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا دخل العشر

أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجد وشد المئزر». متفق عليه (٢٠٢٤) (١١٧٤).

فيه دليل على فضل العمل في المواسم المباركة، وأن الهمم تتضاعف في أيام مخصوصة، وأن شامخ الهمة يتفاعل مع الظروف والأزمنة والفرص التي قد لا تتكرر...!

الدليل الثاني عشر:

(عَنْ عائشة، قَالَتْ: («كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ»). رواه مسلم (٣٧٣).

قلت: فانظر لحال النبي بأبي هو وأمي كيف كانت همته

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه في الكرامِ فلاحُ

الدليل الثالث عشر:

(عن ابن عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قال: قالَ رَسولُ اللهِ - صلَّى الله عليه وسلَّم - لرجلٍ وهو يَعِظُه: («اغتنمْ خمسًا قبلَ خمس: شبابَك قبلَ هرَمِك، وصِحَّتَك قبل سَقمِك، وغِناك قبلَ فَقْرِك، وفراغَك قبلَ شُغلِك، وحياتَك قبلَ موتِك») أخرجه الحاكم

فاحرص على المغانم وشد العزائم لتلقى الأكارم
وبادر بالنعل لتصل القمم

الدليل الرابع عشر:

(عن أبي كبشة الأنماري - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (أحدثكم حديثا فاحفظوه: إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالاً وعلمًا فهو يتقي فيه ربه ويصِلُ فيه رحمه ويعلم لله فيه حقًّا، فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علمًا ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية يقول لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان، فهو بنيته،

فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علمًا فهو يخبِط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقا، فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علمًا فهو يقول لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان، فهو بنيته، فوزرهما سواء) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

فتأمل كيف أن العلم يجلب خيري الدنيا والآخرة فالعلم غذاء القلوب والروح وإذا أخلص العبد في طلبه فاز وحصد ونجا

فيا لخسارة من غفل وتكاسل وتقاعس عن طلبه!

الدليل الخامس عشر:

(عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ، كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا). رواه الترمذي وأبو داود

قلت: فهنيئاً لأصحاب هذا الفضل الخاص من الله لأهل القرآن العاملين به المتدبرين لآياته فمن أراد الخير الوفير في الآخرة فعليه من أن يرفع همته في الدنيا فكلما اقتربت واجتهدت وأخلصت رفعك الله في الدرجات العلى ومن كانت رحلته في الدنيا ذات همة عالية وخطوات سريعة وأثر حسن فطوبى له وحسن مئاب

أنت في طلب الدنيا صحيح الجسم   وفي طلب الآخرة بك أوجاع!!!!!

كم تعرج عن سُبل التقوى يا أعرج الهمة يا من يبقى في القاع!

الدليل السادس عشر:

(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ -رَضِيَ الله عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ».

رَوَاهُ مُسْلِم.

قلت: فماذا إن كان هذا الخير هو التوحيد الذي هو حق الله على العبيد

ماذا إن كان هو إنقاذ الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب الأرض والسموات

ماذا إن كان إنقاذ الناس من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة؟!!!!!!

ماذا إن كان إنقاذهم من جور الأديان إلى سعة الإسلام طعما بجنة الرحمن!!!

فيا باغي الخير أقبل وأبشر بما عند الله

أقوال وأحوال السلف في علو الهمة:

- قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " لا تصغرنَّ همتكم؛ فإني لم أرَ أقعد عن المكرمات من صغر الهمم ".

ـ قال مالك رحمه الله: " عليك بمعالي الأمور وكرائمها، واتقِ رذائلها وما سفَّ منها؛ فإنَّ الله تعالى يحبُّ معالي الأمور، ويكره سفسافها ".

ـ يقول ابن القيم رحمه الله: " ولله الهمم! ما أعجب شأنها، وأشد تفاوتها. فهمة متعلقة بمن فوق العرش. وهمة حائمة حول الأنتان والحش. والعامة تقول: قيمة كل امرئ ما يُحسنه. والخاصة تقول: قيمة المرء ما يطلبه. وخاصة الخاصة تقول: همة المرء إلى مطلوبه. [الحش: مكان قضاء الحاجة].

ـ قال الإمام ابن عقيل رحمه الله: " إنَّه لا يحلُّ لي أن أضيِّع ساعة من عمري، حتى إذا تعطَّل لساني عن مذاكرة ومناظرة وبصري عن مطالعة؛ أعملت فكري في حال راحتي ".

ـ قال ابن الجوزي رحمه الله:

اعلم أنك في ميدان سباق، والأوقات تنتهز، ولا تخلد إلى كسل، فما فات ما فات إلا بالكسل، ولا نال

من نال إلا بالجد والعزم وإنَّ الهمَّة لتَغلِي في القلوب غليان ما في القدُور!

صيد الخاطر (١٥٥)

ـ كان العلاّمة النّحوي محمّد بن أحمد أبو بكرٍ الخيّاط البغدادي:

يدرسُ جميع أوقاته، حتّى في الطّريق،

وكان رُبَّما سَقَطَ في جُرفٍ أو خَبَطَتْهُ دَابّةٌ!

المشوق إلى القراءة وطلب العلم (ص ٦٢)

ـ يقول الإمام يحيى بن أبي كثير رحمه الله بما رواه عنه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه

يقول لن تنال العلم براحة الجسد وقيل لن تنال العلم براحة الجسم

فمن يريد العلم لا بد عليه من الهمة

لا تقنع بالقليل من العلم كما قال الله تعالى لخير الناس جميعا (وقل رب زدني علما)

النبي صلى الله عليه وسلم يطلب الزيادة من العلم فكيف بنا نحن ؟ فكيف بنا نحن ؟

كيف بمن يريد أن يقتفي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم إذا لا بد له من همة عالية

طالب الدنيا لا يشبع لو كان له واديان من ذهب لطلب الثالث وما يملئ جوفه إلا التراب

كذلك طالب العلم لا يشبع أبدا ولا يقتنع أبدا بطلب العلم القناعة كنز لا يفنى في كل شيء الا بطلب العلم وعبادة الله عز وجل

اذن طلب العلم يحتاج همة عالية تحفزه على التحصيل وطلب العلم

ـ هذا الحافظ ابن حجر رحمه الله رحمة واسعة يقول لقد حججت منذ عشرين سنة وشربت ماء زمزم وكما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب منه

فشربته ودعوت الله سبحانه وتعالى أن يرزقني حفظا كحفظ الإمام شمس الدين الذهبي ثم قال بعد ذلك حججت هذه السنة وشربت ماء زمزم وأنا أرى من نفسي ذلك اي بلغ مرتبة الإمام الذهبي في الحفظ قال فسألت الله عز وجل حفظاً أعظم من حفظ الإمام الذهبي

هذه هي المنافسة في الهمة في تحصيل العلم.

كيف تتكون تلك المنافسة بالقراءة وبسماع تلك القصص عن أولئك الأفلاذ من الرجال

ـ ذلك الإمام الطبري شيخ المفسرين جلس يوما عند تلامذته وقال من لي بتاريخ العالم فقالوا فيك رحمك الله قال في ثلاثين ألف صفحة فقالوا لا إله إلا الله هذا مما تفنى الأعمار فيه قال الله أكبر ماتت الهمم ثم اقتصره في ثلاثة آلاف صفحة

الإمام الطبري رحمه الله من همته أراد أن يصنف ويؤلف التاريخ تاريخ الأمم بثلاثين ألف صفحة بعد ذلك اقتصره بثلاثة آلاف صفحة وقيل كذلك عندما أراد أن يصنف التفسير تفسير القرآن العظيم

الله أكبر ما هذه الهمم ...

ـ الإمام النووي رحمه الله كان يحضر في اليوم والليلة اثني عشر درسا نحن الآن نتكاسل عن حضور درس أو درسين ليس في اليوم الواحد بل في الأسبوع لا نحضر ولا نواظب على تلك الدروس الدورية مرة أو مرتين بينما كانت همة الإمام النووي رحمه الله في حضور اثني عشر درسا فروق في الهمم!

بهم سنقتدي ولن نتعب من المسير

ـ هذا الإمام المزري رحمه الله قرأ كتاب الرشاد في أصول الفقه للإمام الشافعي خمسين مرة

خمسين مرة يقرأ كتاب الفقه للإمام الشافعي

كذلك فقيه العراق عبد الله بن محمد طالع كتاب المغني لابن قدامة ثلاث وعشرين مرة، هذا الكتاب يطبع اليوم في ستة عشر مجلدا كل مجلد قرابة خمس مائة صفحة طالعه ثلاث وعشرين مرة

هذا من علو همته في تحصيل العلم الشرعي

ـ ذلك الإمام أبو بكر الأنباري كان يعيد في كل اسبوع عشرة آلاف ورقة

وهذا الإمام اسماعيل الجرجاني كما يذكر عنه الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء المجلد الثالث عشر الصفحة ٤٢ يقول كان يكتب في كل ليلة تسعين ورقة بخط جيد

قال الإمام الذهبي هذا بإمكانه أن يكتب صحيح مسلم في أسبوع!!

ـ هذا الإمام حسن اللؤلؤي يقول لقد حسرت علي أربعون عاما ما قمت وما نمت إلا والكتاب على صدري

حتى أن بعض الأئمة كان يسمى بإبن الكتب، كان رجل لديه مكتبة علم، طلب الرجل من زوجته احضار بعض الكتب فجاءها المخاض فولدت العالم السيوطي رحمه الله حتى بعد ذلك صار أبا للكتب من همته ألف أكثر من ثمانمائة كتاب وصنف وألف الكثير غير ذلك

ـ هذا الإمام مالك رحمه الله نقض سقف بيته في طلب العلم حتى باعه لكي يتعلم كان يجلس كثيرا عند المشايخ للتتلمذ على يديهم

كذلك عبد الله بن نافع تلميذ الإمام مالك رحمه الله لازم الإمام مالك أكثر من خمسة وثلاثين سنة يتعلم على يديه

وهذا الامام أبو يوسف تلميذ أبي حنيفة النعمان قال مات ابن لي فلم أحضر تكفينه وجنازته وكلت أقربائي وجيراني بذلك مخافة أن يذهب مني درس من دروس أبي حنيفة فأتحسر عليه غاية الحسرة

وقد صاحب الإمام ١٧ سنة وقيل ٢٩ سنة

ولم يفارقه لا في أضحى ولا فطر لازمه ملازمة تامة

وهذا الامام محمد بن محمد الشيباني أيضا من تلاميذ أبي حنيفة النعمان يقول مات أبي وخلف لي ثلاثين ألف درهم قال فأنفقت خمسة عشر ألفا في اللغة والنحو والشعر وأنفقت خمسة عشر ألفا في الفقه والأصول ولم يترك لنفسه شيئا من المال

ـ يقول الامام خلف بن هشام يقول استشكل علي باب من أبواب النحو فأنفقت ثمانية آلاف درهم حتى ألفته اي فهمته

فتأملوا في همة أولئك الأفذاذ

البعض منا يبخل في جمع بعض الدراهم حتى يشتري بعض الكتب النافعة لاسيما كتب العقيدة ومتون التوحيد!!

ـ الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله على علو كعبه في العلم كما جاء ذلك في طبقات الحنابلة قال مكثت في كتاب الحيض تسع سنين حتى فهمته

تخيل ذلك يبذل وقت طويل في فهم باب واحد من أبواب الفقه وهذا من علو همته رحمه الله

وهكذا أولئك السلف رضوان الله عليهم في همتهم في تحصيل العلم الشرعي

-ذلك الإمام محمد بن سحنون المالكي رحمه الله كانت له جارية تدعى بأم هدام كان عندها ذات ليلة وانشغل في تلك الليلة بكتابة بحث من الأبحاث فأتته فقالت له يا سيدي هذا الطعام قال لها إني مشغول

وانتظرته وانتظرته حتى ملت من الانتظار فأخذت تلقمه الطعام وهو يكتب ولا يشعر بذلك حتى حان الفجر فقال يا ام هدام قد شغلنا عنك الليلة آتينا بالطعام قالت يا سيدي طاعمتك إياه قال ما شعرت بذلك

ما شعر بذلك لانكبابه على تحصيل العلم من همته العالية في تحصيل العلم

ـ من أسباب ارتفاع الهمم:

١ـ تدبر القرآن والدعاء لأنه سنة الأنبياء

٢ـ كثرة ذكر الموت

٣ـ العلم والبصيرة

٤ـ طلب الآخرة والسعي لها

٥ـ تركيز الفكر في معالي الأمور

٦ـ اعتزال أهل الشرك وترك أهل التخذيل والإرجاف

٧ـ صحبة أهل الخير والصلاح أصحاب الهمم العالية

٨ـ أخذ النصيحة من الذين يخافون الله عز وجل

من أسباب انحطاط الهمم:

١ـ التسويف والتمني

٢ـ العجز والكسل

٣ـ الغفلة

٤ـ اهدار الوقت في فضول المباحات

٥ـ الفتور

٦ـ مجالسة أهل الشرك وسافلي الهمة

٧ـ الوهن وهو حب الدنيا وكراهية الموت

٨ـ مطالعة كتب أهل الضلال فهي تخرب العقل وتكبت الطاقات وتخنق المواهب

٩ـ استغراق الجهد في تحقيق مطالب الأهل والأولاد وغيرهم

وأخـــــيـــــــراً:

ما قيمتك في الحياة؟!!!

أن قيمتك بالهم الذي تحمله ...

فحين يكون الهم تافهاً فقيمتك لا تحتاج إلى بيان

لكن حين يكون همك وهدفك أُخروياً سماوياً ...

فإنك تكون رقماً صعباً في معادلة الحياة..

واعلم أن من رضي بالدون فهو دون..

ومن يتهيب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر..

أوصيك ونفسي أخيراً بتقوى الله

فقد زادت الفتن يا رفيق الدرب..

ونحن والله أقرب للساعة مما كان عليه المسلمون قبل ١٤ قرناً من الزمن.. حين نزل قول الله تعالى (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ)

ونزل قول الله تعالى (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ * مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ

مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ * لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ)

تطاول الحفاة العراة.. ووّسِدَ الأمر إلى غير أهله.. ورأينا الكاسيات العاريات.. شُرِبت الخمور.. واستحلت المعازف . وانتشر الربا.. وتُركت الصلوات..

فماذا ننتظر يا رفيق الدرب؟!!!

(فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ * فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ)

وقد قيل:

"تخيل أنك قد تضعف قبيل قدوم الفتح بقليل؛ فتهجر ثغرك، وتغادر تلتك، وترفع يدك..

وأنت لا تدري أنها آخر شوكة قبل الثمرة، وآخر سنبلة يابسة قبل الوفرة، وآخر ليلة بالبئر قبل الوارد.. إياك أن تفعل!

وتذكر: أن المؤمن هو المتحامل، والمؤمن هو المتقوّي"

فأقِم هذا الدّين كأنّك الوحيدُ مِن ثَغرك يُؤتى ومِن جبهتكَ ينتصر ..

قم وانفض غبار الوهن عنك ...

واجعل همك إعادة الناس إلى الفطرة .....

وكل نفس يهديها الله بسببك ستكون في ميزان حسناتك ...

وتذكر دائماً أيها الموحد:

أين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!!

أين نحن من صحابة رسول الله؟!

كم قدموا لهذا الدين وينظرون لأنفسهم نظرة افتقار ويشتكون قلة الزاد ليوم المعاد!

كم صبروا!

كم ثبتوا!

كم حرصوا على عملهم بالعلم قبل وعظ الناس به!

فكانوا قدوةً ومصابيح أُضيئت بنور الإيمان لتُضيء عتمة جهلنا وتقصيرنا وإسرافنا في أمرنا!

ماذا نقول نحن؟

بالله عليك أجب!!

فاختر أيها الحبيب في آخر السفر ما تضاعف به سيرك واختر ما تشتهي أن تكون أنت وليس هم أو أولئك فإن لحظة الرحيل ما فيها بديل فلا تفني نفسك في سافل المطلوب وقد هيأك الله لأعلاه فتفرد بما تُتقن وحذارِ حذارِ من الكسل وترك الثغر!

وتذكر أيضا إن الصواعق لا تضرب إلا رؤوس الجبال فكن ممن يرضى بمعالي الأمور ولا تكن ممن يبقى في القاع.

واعلم أيها المسلم إن تأخرت عن التقدم بالحق تقدم غيرك بالباطل فالصراع على أشده والوقت يداهم لا يشاور والمعركة لا تتوقف مع حزب الشيطان منذ أن أخرج أبويكم من الجنة، فأروا الله من أنفسكم خيرا يا تيجان الرؤوس وقرة العيون واحتسبوا

وجددوا نواياكم وواصلوا مسيركم واقهروا نفوسكم وعللوها بالجنة وسوق المزيد واشحذوا هممكم فالهمة مهمة والله المعين

وفي الجهلِ قبلَ الموتِ موتٌ لأهلهِ
فأجسامهم قبل القبور قبورُ
وإن امرأً لم يَحيَ بالعلم ميتٌ
فليس له حتى النشورِ نشورُ

لو تعلمون لذة العلم .... ما تكاسل أحدٌ عن طلبه!!

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون
وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم
والحمد لله رب العالمين
أخوكم العبد الغريب .....
تم بفضل الله..